عليه عملا صالحا ولا بد فيه من الاخذ بالناسخ وترك المنسوخ فلهم اجرهم الكامل الذي
لو استمروا على الايمان والعمل الصالح من وقت مولدهم عند ربهم من تاثير الكفر والمعاصي
الذي يمحي لهم ايمان اقل المدة وعمله فيبلغه مبلغ ما كان مدة العمر كله ولا خوف عليهم
من تاثير الكفر الذي يوتي نقص الاجر لان العمل اللاحق جبر هذا الايمان ولا
هم يحزنون لفوات العمل مدة الكفر لان هذا العمل استدرك ما فاته ثم اشار
الى انهم لا يعملون ذلك العمل ما لم يشدد عليهم بعد الميثاق فقال واذ اخذنا
ميثاقكم اي عهدكم الوثيق بتحمل الاحكام الشاقة من التورية فابيتم فشددنا
عليكم ورفعنا فوقكم الطور اي رفع جبرئيل باجرنا جبلا قلعه على قدر عسكركم
فوق رؤسكم قايلا خذوا ما اتيناكم من التكاليف التي هي بالحقيقة علما بقوة
يتحملون بها مشاق اكتساب الدنيا ولذلك لا يفترون الى الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم الا بالقتل والاسر والجلاء ولا تقتصروا على ظاهر العمل بل اذكروا
ما فيه من الاسرار والفوائد لعلكم تتقون اي رجاء ان تبلغوا بذكر ما فيه التقين
ثم توليتم اي اعرضتم عن ظاهره وباطنه من بعد ذلك التشديد البليغ فلذلك
تعرضون عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فلولا فضل الله عليكم بانبائكم ورحمته
بتمكينكم من التوبة من غير قتل الانفس لكنتم من الخاسرين اي لصرتم اخسر الكم فلم
يقبل التشديد بل فلا تحققه اخسركم بالموت على الكفر بمحمد صلى الله وسلم وكيف تستبعدون
مثل حكم شنارعكم على ترك متابعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد خسرتم اعرض عما هو اولى
منه بكثير وبهوانه ولقد علمتم الذين اعتدوا بالصيد منكم في السبت الذي امرتم فيه
بالتجرد للعبادة وكانوا بايلة قرب الساحل فاذا كان يوم السبت اجتمعت
الحيتان مخرجة خرطومها بساحل واذا مضى تفرقت فقال لهم الشيطان انما
نهيتم عن اخذها يوم السبت فقعد رجال الى حفر الحياض من حول البحر وشرع
الانهار منه اليها فاذا كان عشية الجمعة فتحوا الانهار ليقبل الموج بالحيتان
الى الحياض فاذا كان يوم الاحد اخذوا ما نم اخذوا يصطادونها يوم السبت
واجتروا عليه فقلنا لهم على لسان داود كونوا قردة سود الوجوه خاسئين
اي مهانين وكذلك قلبت براطن هؤلاء واسودت وجوههما وما نصت
على اصدلا صطيادهم حيتان الرشا في ايام المحاكمة فجعلناها اي تلك العقوبة نكالا
اي عبرة لما بين يديها وما خلفها اي القرى القريبة منها والبعيدة عنها وموعظة للمتقين

الذين

الذين يسمعونها الى يوم القيمة فلو صح دعويهم التقوى لانفسهم لاعتبروا بذلك
حالهم في ترك متابعة نعت محمد صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى ان اعراضهم عن شرائعه
لم يتاخر الى عصر المعتدين في السبت بل كان في عصر موسى مرارا في مواطن تعدوا
ذلك وان فعلوه اخرا فقال واذ قال موسى لقومه حين قتل رجل منهم ابن عمه
ثم اصبح يدعي على اناس بالقتل فجحدوا فسالوه ان يدعو الله ليبين لهم الى الله
يامركم ان تذبحوا بقرة تضربون ببعضها الميت فيحيى فيخبر من قتله قالوا اتتخذنا هزوا
محاورتهم اتتخذنا هزوا اتعجب سوالنا عن القاتل بذبح البقرة قال اعوذ اي
امتنع بالله من ان اكون من الجاهلين بالجواب على خلاف السوال وهذا استمرار
في طلب القصاص فلما علموا انه عزم من الله واردوا التخلص باستيصافها بالمحافات
لا توجد بقرة تتصف بها اصلا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها
التي جعلت فيها هذه الخاصية التي تصير بها ماهيتها ممتازة عن ماهية سائر البقر
قال انه يقول ليست هذه الخاصية فيها باعتبار خصوصية ماهية او صفة سوى كمال
السن انها بقرة لا فارض اي مسنة قطعت سنها ولا بكر فتية ولا تميل الى احد
الجانبين بل عوان بين ذلك اي متوسطة بين المذكور ولا تنظروا الى الخواص بل
الى من يوجدها بحق مشيته فافعلوا ما تؤمرون قالوا الان الكمال يكون بالسن
يكون بالون ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها حتى نعلم انه كامل ام لا قال انه يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها اي شديد صفرتها وهو الحل الالوان اذ به تسر الناظرين
اي تعجبهم والسرور في الاصل لذة في القلب تحدث عند حصول نفع او توقعه
قالوا انه وان كان كاملا لكنه كمال مشترك فيه ولا يصلح مرجحا لايجاد هذه
الخاصية ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ماهيتها المشخصة التي رجحت بها
ايجاد هذه الخاصة على الخصوص ان البقر تشابه علينا وليس في شيء مما
ذكرت ما يرجح ايجادها فيه على الخصوص انا اذا وجدناه ذلك المرجح ان شاء
الله لمهتدون بالاطلاع على مبدا هذه الخاصية وبمنعك قال انه يقول
المرجح عرتها في ذاتها سلامتها عن العيوب انها بقرة لا ذلول اي غير مذللة
تثير الارض اي تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث مسلمة من العيوب لا شية
فيها لا يخالط لونها شيء من الالوان الا جنبية قالوا الان جئت بالحق اي
بالسبب الثابت لايجاد هذه الخاصية بحيث لا يتردد فيه فذبحوها بعد ما شددوا

Copyright Beijing University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)